المحور الأول: مفاهيم أساسية حول البحث العلمي

اهتمت البرامج التعليمية في معظم الجامعات بالبحث العلمي في مختلف المستويات الأكاديمية وخاصة في مستوى الدراسات العليا، مما جعل من متطلبات البرامج الدراسية على مختلف المستويات أن يقوم الطالب بعمل أبحاث وإعداد تقارير ورسائل علمية، ومن ناحية أخرى أصبحت الجامعات التي توجد بها برامج أبحاث وبرامج الدراسات العليا تشترط من ضمن البرامج التي يتلقاها الطالب أن تكون له دراية ومعرفة بطرق مناهج البحث في مجال تخصصه.

I – : تعريف البحث العلمي:

لقد تعددت التعاريف الخاصة بالبحث العلمي، والتي نذكر منها:

- ☑ عرفه رومل بأنه تقصي أو فحص دقيق لاكتشاف معلومات أو علاقات جديدة ونمو المعرفة الحالية والتحقق منها؛ بمعنى أن البحث العلمي هو عملية فكرية منظمة يقوم بها شخص يسمى الباحث من أجل تقصي الحقائق في شان مسالة أو مشكلة معينة تسمى موضوع البحث، بإتباع طريقة علمية منظمة تسمى منهج البحث بغية الوصول إلى حلول ملائمة للعلاج أو إلى نتائج صالحة للتعميم على المشكلات المماثلة تسمى نتائج البحث؛

- ☑ عرف فان دالين البحث العلمي على أنه "المحاولة الدقيقة الناقدة للوصول إلى حلول للمشكلات التي تورق الإنسان وتحيره[i]؛

- ☑ الدراسة الموضوعية التي يقوم بها الباحث في احد الاختصاصات الطبيعية والإنسانية والتي تهدف إلى معرفة واقعية ومعلومات تفصيلية عن مشكلة معينة يعاني منها المجتمع والإنسان سواء كانت هذه المشكلة تتعلق بالجانب المادي أو الجانب الحضاري للمجتمع، والدراسة الموضوعية للجوانب الطبيعية أو الاجتماعية وقد تكون دراسة مختبريه تجريبية أو دراسة إجرائية أو ميدانية إحصائية أو دراسة مكتسبة تعتمد على المصادر والكتب والمجلات العلمية التي يستعملها الباحث في جمع الحقائق والمعلومات عن المشكلة المزمع دراستها ووصفها وتحليلها[ii]؛

- ☑ بحث واستقصاء منظم يقوم على أساس قاعدة بيانات لبحث مشكلة معينة وذلك بهدف الوصول إلى إجابات وحلول للمشاكل موضوع البحث[iii]؛

☑ البحث هو محاولة لاكتشاف المعرفة والتنقيب عنها وتطويرها وتحقيقها بتقص دقيق ونقد عميق، ثم عرضها عرضا مكتملا بذكاء وإدراك التسيير في ركب الحضارة العلمية وتسهم فيه إسهاما حيا شاملا[iv]؛

☑ البحث هو العمل الذي يتم إنجازه لحل أو محاولة حل مشكلة قائمة ذات حقيقة مادية، بينما يرى آخرون أن البحث هو الفحص والتقصي المنظم للمادة أي موضوع من أجل إضافة المعلومات الناتجة إلى المعرفة الإنسانية أو المعرفة الشخصية[v]؛

☑ البحث هو عرض مفصل أو دراسة متعمقة تمثل اكتشافات جديدة أو تأكيد على حقيقة قديمة مبحوثة، وإضافة شيء جديد لها أو حل المشكلة كان قد تعهد شخص بتقصيها وكشفها وحلها، على أن يشتمل هذا العرض أو الدراسة على كافة المراحل الأساسية التي مر بها، ابتداء من تحديد المشكلة أو طرح الفكرة إلى دعم كافة المعلومات والبيانات الواردة في العرض بحجج وبراهين ومصادر كافية ووافية بالغرض، وعلى أن تمثل حصيلة هذا العرض والدراسة بإضافة أو إسهاما في إغناء جانب أو أكثر من جوانب المعرفة[vi]؛

☑ البحث هو طلب الحقيقة وتنميتها وإذاعتها بين الناس، ومنهج البحث هو الطريقة التي يسير عليها دارس أو باحث ليصل في النهاية إلى حقيقة في موضوع من الموضوعات أو علم من العلوم يستوي ذلك التفسير والحديث والفقه والآداب والتاريخ وكل العلوم الإنسانية وغير الإنسانية[vii]؛

☑ البحث العلمي هو الطريقة المنهجية التي تتبع عددا من الخطوات المتتالية ابتداء من معرفة المشكلة وتحليلها وجمع البينات وتوثيقها بهدف استخلاص جملة من الحلول المنبثقة عن التحليل والمقارنة والإحصاء[viii]؛

☑ فهو أيضا عملية تقصي منظمة ومنهجية بقصد التأكد من صحة الحقائق أو إثبات حقائق جديدة بشرط إتباع الأساليب والمناهج العلمية أثناء القيام بالبحث العلمي وإعداد تقاريري ونتائجه[ix]؛

☑ كما يعرف البحث العلمي على أنه "عملية فكرية منظمة يقوم بها شخص يسمى (الباحث) من أجل بقصي الحقائق في شأن مسألة أو مشكلة معينة تسمى (موضوع البحث) باتباع طريقة

علمية منظمة تسمى (منهج البحث)، بغية الوصول الى حلول ملائمة للعلاج أو إلى نتائج صالحة للتعميم على المشكلات المماثلة تسمى (نتائج البحث)"؛

☑ وهو عملية منضمة تقوم على اتباع خطوات مرحلية من اجل تحقيق هدف محدد باستخدام منهج بحثي محدد واساليب وأدوات تحليلية أو استقصائية معينة وبيانات يتم تجميعها بطرق علمية محددة من مصادر معينة ومختارة بحيث ينتهي بكتابة تقرير بحثي متكامل بضوابط معينة مع الانتهاء بتقديم بعض المقترحات والتوصيات وتوجيهها الى مجموعة من الجهات المعنية وذلك باستخدام الجداول الإحصائية والأشكال البيانية المدعمة لعرض كل منضمات البحث ويعرض قائمة تفصيلية للمراجع التي تشمل على الدراسات الاخرى التي قام عليها متن البحث وتحليلاته[x]؛

ونستطيع أن نستنتج من التعاريف السابقة أن البحث هو دراسة مفصلة لمشكلة معينة ودراسة المشكلة تعتمد على أسس ومعايير علمية يتبعها الباحث لكي يتوصل إلى حقيقة المشكلة التي يبحثها، وإن الأبحاث بمختلف أنواعها تعتبر مصدرا مهما لإثراء المعرفة البشرية.

كما نستنتج أن البحث العلمي هو عبارة عن الوسيلة التي تستخدم من أجل حل المشاكل بشكل موضوعي، منظم ومنطقي، والوصول إلى حقائق ونتائج جديدة تساعدنا على التعامل مع المشكلة موضوع البحث؛وعليه فإن البحث العلمي هو عبارة عن محاولة منظمة ذات أسلوب ومنهج معين يعتمد على الطرق العلمية هدفه البحث عن الحقائق والمعلومات التي يعرفها الإنسان وتوسيع دائرة معارفه، ليكون أكثر قدرة على التكيف مع بيئته والسيطرة عليها، اذ يختبر المعارف والعلاقات التي يتوصل إليها ولا يعلنها إلا بعد فحصها والتأكد منها بالتجربة، ويشمل جميع ميادين الحياة وجميع المشكلات ويستخدم في جميع المجالات على حد سواء.

II – أهمية وأهداف البحث العلمي:

I- أهمية البحث العلمي:

يعمل البحث العلمي على غرس التفكير العلمي والاستقرائي، وكذلك يعزز تطور العادات المنطقية في التفكير والتنظيم. إذ لم يعد البحث العلمي مجرد معرفة فقط بل أصبح البحث العلمي أساسا لبناء مجتمعات قائمة على ما يعرف بالاقتصاد المبني على المعرفة الذي يجعله في خدمة ورفاه وتنمية المجتمع[xi].

تتمثل أهمية البحث العلمي وبصفة خاصة البحث العلمي القانوني في الوصول إلى الحقيقة وتفسير الظواهر والحصول على أفضل الحلول للإشكالات الاقتصادية[xii]؛

أما بالنسبة للطالب في الاقتصاد فأهمية البحث العلمي تتجلي فيما يلي:

– تلقين الطالب أسس المنهجية العلمية في طرح الإشكالات الاقتصادية والاجتماعية بهدف الوصول إلى نتيجة؛

– تعليم الطالب كيفية البحث عن المعلومات من مختلف المصادر والمراجع؛

– تعويد الطالب على ترتيب المعلومات المتحصل عليها ترتيبا منهجيا، وتنظيم أفكاره بغرض عرضها بشكل واضح ومنطقي؛

– تدريب الطالب على الأسلوب الاقتصادي في الكتابة، والقائم على الدقة والاختصار والتحليل؛

– ترسيخ فكرة الأمانة العلمية والبعد كل البعد عن السرقة العلمية.

2- أهداف البحث العلمي:

تعددت أهداف البحث العلمي ويمكن ذكر أهمها[xiii]:

2-1- الوصف: يعد من أهم الأهداف ويتم تحقيقه من خلال جمع المعلومات حول ظاهرة ما بما يساعد الباحث على صياغة الفرضيات وتفسير ظاهرة بشكل واقعي؛

2-2-التنبؤ: يتم التركيز على هذا الهدف في البحث العلمي فهو يساعد على وضع تصورات وتوقعات للتغيرات التي من الممكن حدوثا مستقبلا للظواهر المختلفة وذلك بعد دراسة الظاهرة ودراسة الظروف التي قد تؤثر عليها؛

2-3-التفسير: يركز هذا الهدف على شرح الظاهرة شرحا وفيالا وبيانا جميع الأسباب التي تؤدي التي حدوثها ويوجد نوعان من الأبحاث هي أبحاث تفسيرية بحتة، والأبحاث التوضيحية التطبيقية؛

2-4-التقويم: يركز هذا الهدف على تقويم ظاهرة يتم دراستها؛

2-5-التحضير والتنفيذ: يأتي هذا الهدف بعد إجراء عدد من التجارب حول ظاهرة حيث يؤيد الباحث نظرية ويؤكد صحتها أو قد يرفضها؛

2-6-التثبت: تأكد الباحث من صحة أبحاث سابقة لنفس موضوع الدراسة؛

2-7-ايجاد معرفة عصرية: يعد الأهداف المهمة وهو يشير إلى سعي الباحث لتوصل إلى المعلومات ومعرفة جديدة تفيد في تطور العلم وتقدمه؛

2-8-التحكم والضبط: يأتي هذا الهدف بعد دراسة أي ظاهرة والتأكد منها يثبت يستعين الباحث بمجموعة من الأدوات التي تساعده في ضبط دراسته والتحكم بها.

III- أهم مخاطر البحث العلمي:

إن البحث العلمي تكتنفه بعض المخاطر الّتي يجب على الباحث أخَذها بعين الاعتبار، عند ممارسة البحث العلمي من هذه المخاطر[xiv]:

- ✓ عدم استطاعة الباحث الحصول على جميع الحقائق المتعلقة بالمشكلة، وبالتالي تكون النتائج قائمة على أدلة ناقصة؛
- ✓ عدم الدقة في الملاحظة، وإهمال الباحث بعض العوامل؛
- ✓ عدم الموضوعية والعلمية في الملاحظات؛
- ✓ عدم الخروج عن نماذج التفكير الجامدة، أو تفكير ضمن حدود معينة، استنادا لذلك على الباحث تجنب مثل هذه النماذج، وأن يتقبل المواقف الجديدة، والنتائج غير متوقعة للدراسة؛
- ✓ تجاهل الادلة المضادة للفرض الذي يضعه الباحث، وبالتالي عدم اكتشاف الحقيقة (هدف العلم).
- ✓ عدم الدقة في المطابقة أو توفيق إعلان السبب والنتيجة؛
- ✓ السرعة في إعلان النتائج، على الرغم من عدم وجود دليل كاف لتأييدها أو نتيجة سرعة الأخذ بنظرية مثَيرة.

IV- السمات الشخصية للباحث العلمي:

لكي ينجح الباحث في عمله يجب أن تتوفر لديه مقومات شخصية معينة تتمثل في قدرات أولية ومهارات مكتسبة، إما القدرات الأولية فهي الاستعداد الشخصي والقدرة على البحث، وإما المهارات المكتسبة فهي التمسك بأخلاق الباحثين وإتباع الأساتذة الموجهين، وفيما يلي أهم السمات الشخصية التي يجب توفرها لدى الباحث[xv]:

- ✓ أن يكون الباحث محبا للحرية، معتزا بآرائه، محترما لآراء الآخرين؛
- ✓ أن يتمتع الباحث بملكة التخيل حتى يستطيع أن يتصور الأمور قبل تشكيلها، فالبحث المنهجي عمل تركيبي لا يستغنى فيه عن الخيال؛
- ✓ أن يكون الباحث ميالا إلى التأمل والتحليل، دقيق الملاحظة، مهتما بالتفاصيل والجزئيات؛

- ✓ أن يكون صبورا ،فطريق البحث طويلة وشاقة، وأن يكون دؤوبا لا يمل من العزلة ولا يضيق جرعا بجوار نفسه؛

- ✓ أن يكون ليه الرغبة في البحث، ويرتبط بالرغبة الدافع للبحث فإذا لم يكن لدى الباحث دافع قوي للبحث لن يستطيع إتمام بحثه على الوجه الأكمل حتى لو باحثا ممتازا، والدافع إلى البحث قد يكون معنويا أو ماديا أو أخلاقيا أو وطنيا؛

- ✓ حب القراءة والاطلاع على ما قيل وما يقال وكتب ويكتب وصدر ويصدر، وأن يكون له الدراية بمصادر المعلومات والفهارس المكتبية وكيفية قراءتها والتعرف على المراجع وكيفية الوصول إليها؛

- ✓ اتقان قواعد اللغة، ذلك لان التمكن من اللغة يسهل عملية القراءة، كما انه يساعد الباحث على الكتابة بشكل سليم ومقبول؛

- ✓ لا يكفي أن يكون الباحث متخصصا في نفس المجال الذي يكتب فيه بحثه، بل يجب أيضا أن يتوفر لديه قدر كاف من الثقافة العامة في المجالات المختلفة إدراك ذاتي لنطاق تخصصه ومدى اشتراكه أو تداخله مع التخصصات الأخرى القريبة منه، فالباحث لن يستطيع الاستغناء عن بعض المعلومات في المجالات العلمية الأخرى؛

- ✓ أن يكون لدى الباحث الاستعداد للمناقشة والنقد مع غيره من الزملاء والأساتذة والخبراء، وغيرهم في الموضوعات المرتبطة ببحثه وان يتقبل النقد كي يستفيد من كل الآراء في تصحيح بحثه إذا تطلب الأمر ذلك؛

أن يكون لدى الباحث القدرة على التعامل مع الغير، فالباحث سيضطر إلى التعامل مع الآخرين في بحثه، سواء في المكتبة أو المعمل أو الجهات التي يجري فيها دراساته الميدانية وغيرها.

المراجع:

[i] – فاطمة عوض صابر، مرقت علي خفاجة، (2002)، "**أسس ومبادئ البحث العلمي**"، الطبعة الأولى، مكتبة ومطبعة الإشعاع الفنية، الإسكندرية، ص 25؛

[ii] – عبد الناصر جندلي، (2005)، " **تقنيات ومناهج البحث في العلوم السياسية والاجتماعية**"، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ص 27؛

[iii] – كمال الدين الدهراوي، (2002)، "**مناهج البحث العلمي في مجال المحاسبة**"، دار الجامعة الجديدة للنشر، الإسكندرية، ص 8؛

[iv] – أحمد عبد المنعم حبيبين، (1996)، "**أصول البحث العلمي: المنهج العلمي وأساليب كتابة البحوث والرسائل العلمية**"، الجزء الأول، المكتبة الأكاديمية، القاهرة، ص 18؛

[v] – محمد الصاوي محمد مبارك، (1992)، "**البحث العلمي وأسس كتابته**"، المكتبة الأكاديمية، القاهرة، ص: 15؛

[vi] – أحمد عبد المنعم حبيبين، مرجع سابق، ص 24؛

[vii] – محمد الصاوي محمد مبارك، مرجع سابق، ص 16؛

[viii] – ساعد سالم المكي، (2006)، "**مجالات البحث العلمي في ظل إدارة الجودة الشاملة الشارقة**"، ص 27؛

[ix] – خلود محمد الشواف، (1434/1435هـ)، "**مفهوم البحث العلمي والبحث التربوي السعودية الجامعة الإسلامية**"، ص 68؛

[x] – منذر الضامن (2007)، "**أساسيات البحث العلمي**"، دار المسرة، الطبعة الأولى، عمان، ص ص 17-18؛

[xi] – رشدي القواسمية، مفيد أبو موسى وآخرون، (2008)، "**مناهج البحث العلمي**"، ط 02، منشورات جامعة القدس، عمان، ص ص 12 13؛

[xii] – زكريا فهمي، (1963)، "**فن البحث العلمي**"، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، ص: 254؛

[xiii] – حسن شحاته، (2001)، **البحوث العلمية والتربوية بين النظرية والتطبيق**، الطبعة الأولى، القاهرة مكتبة الدار العربية للكتاب، ص 16؛

[xiv] – فوزي عبد الله العكش، (1997)، "**البحث العلمي (المناهج والإجراءات)**"، دائرة المكتبة الوطنيةّ، مجلة شرين سورية الإنفاق على البحوث والتطوير، ص: 67؛

[xv] – أحمد عبد الله اللحلح، مصطفى محمود أبو بكر (2002)، "البحث العلمي، خطواته، مناهجه، المفاهيم الإحصائية"، الدار الجامعية، ، ص: 34.